سألوني عن جبهة النصرة ـ6ـ
الكاتب : مجاهد مأمون ديرانية
التاريخ : 18 أكتوبر 2015 م
المشاهدات : 4863

الأمر الثالث الذي نطلبه من جبهة النصرة هو الاعتدال في الدين والتبرؤ من الغلو. ولعل الجبهة تردّ علينا فتقول: أين نحن من الغلو؟ ألا تلاحظون الفرق بيننا وبين داعش؟ وجوابنا أن الغلو درجات، فإن تكن داعش بلغت به الغايةَ فإن غيرها قد يتلبّس به بما هو دونَها، والنصرة استقَتْ من الأصل الذي استقت منه داعش، فلا غرابةَ أن تتلبّس بشيء من الغلو المذموم.من أعظم مظاهر الغلو التي ننتقدها على النصرة التهاون في التكفير، وتحويله من مسألة يختص بها كبار أهل العلم وخاصتهم إلى "ثقافة شعبية" تنتشر بين العناصر والأنصار ويلهو بها الصبيان والأغرار.

فأما التهاون في التكفير فقد أشرت إليه سابقاً في حلقة مضَتْ من هذه الحلقات، واستدللت عليه بتكفير الجولاني نفسه للائتلاف والأركان. ومن المعلوم أن كثيراً من الفصائل لا تتفق مع الائتلاف، بل ربما وصل الأمر ببعضها إلى تخوين بعض رجالاته، أما التكفير؟ لا، هذه جرأة ما رأيناها إلا من داعش والنصرة وبنات القاعدة الأخريات. وما نزال إلى اليوم نسمع ونقرأ من عناصر النصرة اتهامات بالردة والكفر على طوائف من الجيش الحر، وعلى فصائل وجماعات وهيئات سياسية ثورية، وعلى أردوغان وحكومة حماس، وكل ذلك عندهم شائع متداوَل معروف.

ومن هذا الباب رَمْيُ بعض الفصائل بالردّة أو اتّهامُها بالصحوات لتبرير قتالها، كما حصل مع حزم وجمال معروف. ومن المؤكد عندنا أن قتال النصرة لكلا الفصيلين هو قتال مصالح ونفوذ وليس قتالاً شرعياً، وقد كتبتُ ذلك يومها فهاج عليّ كثيرون من أنصار النصرة، وما زلت أقوله إلى اليوم، وأرى أن مثل هذا القتال حرام، وأنه يزداد حُرمةً عندما يُلبَّس بلباس الدين.

أما تحويل التكفير إلى "ثقافة شعبية" يتعامل بها العوام والعناصر والأنصار فإنها أمّ الدواهي، فالأصل أن يقتصر المسلم على تكفير الطوائف والاجماعات الخارجة عن الإسلام، كاليهود والنصارى والنصيريين والمجوس والبوذيين والقاديانيين والبهائيين وأضرابهم، أما الأعيانُ فإنّ الحكم عليهم بالردة والكفر ليس من شأن أهل العلم الشرعي بالمطلق، فضلاً عن أن يكون من شأن العامة، وإنما هو من اختصاص القضاء، لأنه حكم شرعي قضائي تترتب عليه دماء وحقوق.

ومن مظاهر الغلو التي نأخذها على جبهة النصرة تلك السنّة السيئة التي سَنَّتْها، وهي تعليم نواقض الإسلام قبل تعليم الإسلام، فقد جاءت إلى مجتمع مغيَّب عن الدين منذ نصف قرن فلم تبدأ بتعليمه الأعمالَ التي يكون بها مسلماً، بل علّمته

كيف يحكم على الآخرين بالخروج من الإسلام! ولَعمري إن هذا من أغرب الغرائب، وما رُوي مثلُه عن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد من أهل العلم، بل كان الرجل يأتي إلى النبي فيعلّمه ما يصير به مسلماً، فإذا انصرف قائلاً: "لا أزيد عليها" قال صلى الله عليه وسلم: "أفلح إن صدق".

وكان علماؤنا يُلزِمون طالبَ العلم بالتدرج في طلب العلم، بدءاً بما يحتاج إليه في دينه من الطهارة والعبادات، باباً بعد باب، ومعه تجويد القرآن وفهمه وحفظ شيء من الحديث، فلا يصلون إلى مسائل العقيدة إلا بعد عشر سنين، واليوم تقفز النصرة في حِلَقها ودروسها من فوق ذلك كله لتصل فوراً ـ بقفزة بهلوانية عجيبة ـ إلى مسائل التكفير ونواقض الإسلام! ما هكذا ـ يا جبهةَ النصرة ـ يكون تعليم الإسلام.

سألوني عن جبهة النصرة ـ5ـ

سألوني عن جبهة النصرة ـ4ـ

سألوني عن جبهة النصرة ـ3ـ

سألوني عن جبهة النصرة (1،2)

الزلزال السوري

المصادر: